جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

عبارات الإمام الشوكاني، وخصائص منهجه في مناقشة الأقوال الضعيفة في تفسيره في الربع الأخير من القرآن

الدكتورة

مذكورة عبد الله الصيعري

معيد، قسم أصول الدين - جامعة نجران - كلية العلوم والآداب للبنات بشرورة - المملكة العربية السعودية

عبارات الإمام الشوكاني، وخصائص منهجه في مناقشة الأقوال الضعيفة في تفسيره في الربع الأخير من القرآن

مذكورة عبد الله الصيعري

معيد، قسم أصول الدين، جامعة نجران، كلية العلوم والآداب للبنات بشرورة، المملكة العربية السعودية

البريد الالكتروني: mathkurah@hotmail.com

ملخص البحث:

لقد أدرك المسلمون عِظمَ شأن القرآن، فاعتنوا به عنايةً كبيرةً، وأحاطوه بكل أسباب الرعاية، وكان أبرز شيء مِن هذه الرعاية: هو تفسير آياته للناس، وبيان معانيه، وإيضاح علومه، وتفسير ألفاظه، ومفرداته، وقد دُوِّنت في ذلك الكتب والمؤلَّفات المطوَّلة والمختصرة، إلا أن بعضَها اشتمل على أقوال ضعيفة، وأخرى باطلة يُنزَّه كلامُ الله عن مثلها، ويتعيَّن بيان فسادها، وعَوارها، وما زال العلماءُ على هذا المشروع يُنبِّهُون على خطأ بعض علماء التفسيرِ، مع الاستفادة مِن علمهم وفضلهم.

وقد كان للإمام محمد بن علي الشوكاني (رحمه الله) إسهام كبير في التمييز بين أقوال المفسرين، وبيان القول الضعيف والباطل، وتَوضيح وجه ضعفِه وبُطلانه في تفسيره الذي أسماه: ((فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير))، فكان عملًا يستحقُّ التأمُّل والدراسة، للوقوف على منهج الشوكاني (رحمه الله) في مناقشة الأقوال الضعيفة في التفسير، وكان المنهج المتبع في البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وتمَّ تقسيمه على النحو التالي: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وقد اشتملت المقدمة على: مشكلة البحث،

وحدوده، ومصطلحاته، وأهميّة الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث وأسئلته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءاته، وخطة البحث، تعريف موجز بالإمام الشوكاني، والمبحث الأول: تحدثت فيه عن أسباب ضَعف القول في التفسير، والمبحث الثاني: حصرت فيه عبارات الشوكاني في الحكم على الأقوال الضعيفة في التفسير، والمبحث الثالث: بيَّنت فيه خصائص منهج الشوكاني في مناقشة الأقوال الضعيفة في التفسير، والخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: منهج المفسر- الإسرائليات- النسخ- القرائن- التأويل.

The Statements of Imam Al-Shawkani, and the Characteristics of his Method in Discussing the Weak Sayings in his Interpretation in the last Quarter of the Qur'an

Mazkora Abdullah Al-Saiari
Department of Fundamentals of Religion, College of Sciences and Arts for Girls in Sharurah, Najran University, Kingdome of Saudi Arabia
E mail: mathkurah@hotmail.com

Abstract:

This research targeted the phrases of Imam Al-Shawkani, and the characteristics of his approach to discussing weak sayings in his interpretation, from the beginning. It was divided as follows: an introduction, a preface, three topics, a conclusion, and indexes.

The Introduction: includes, the research problem, its limits, its terminology, the importance of the topic, the reasons for choosing it, the research objectives and questions, previous studies, the research methodology, its procedures, and the research plan.

The preface includes a brief definition of Imam Al Shawkani.

The first topic: I talked about the reasons for the weakness of saying in the interpretation.

The second topic: I restrict Al-Shawkani's expressions in judging about the weak statements in interpretation.

The third topic: I showed the characteristics of Al-Shawkani's approach in discussion the weak sayings in interpretation.

Conclusion: It includes the most prominent findings and recommendations, then the research is followed by scientific indexes that reveal its contents.

Keywords: Methodology – Israelis - Transcription- Equivalents - Misinterpretation.

المُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي المصطفى الأمين، وعلى آله، وأصحابه، ومَن تَبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد،،،

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز، ورسالته الخالدة، وآيته الباقية، به أحيَا الله القلوبَ، وأنار البصائرَ، وأخرج الأمَّةَ مِن ظلمات الجهل، والكفر، والضلال، والرذيلة، إلى نور العلم، والهدى، والإيمان، والفضيلة.

وقد أدرك المسلمون عِظمَ شأن القرآن، فاعتنوا به عنايةً كبيرةً، وأحاطوه بكل أسباب الرعاية، وكان أبرز شيء مِن هذه الرعاية: هو تفسير آياته للناس، وبيان معانيه، وإيضاح علومه، وتفسير ألفاظه، ومفرداته، وقد دُوِّنت في ذلك الكتب والمؤلَّفات المطوَّلة والمختصرة، إلا أن بعضَها اشتمل على أقوال ضعيفة، وأخرى باطلة يُنزَّه كلامُ الله عن مثلها، ويتعيَّن بيان فسادها، وعَوارها، وما زال العلماءُ على هذا المشروع يُنبِّهُون على خطأ بعض علماء التفسيرِ، مع الاستفادة مِن علمهم وفضلهم.

وقد كان للإمام محمد بن علي الشوكاني (رحمه الله) إسهام كبير في التمييز بين أقوال المفسرين، وبيان القول الضعيف والباطل، وتَوضيح وجه ضعفِه وبُطلانه في تفسيره الذي أسماه: ((فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)).

فكان لابدَّ مِن النظر فيها، للوقوف على المنهج الذي سار عليه (رحمه الله) في مناقشته للأقوال الضعيفة في التفسير، ومعرفة عباراته التي استخدمها في ردّ تلك الأقوال، وكذلك القواعد والضوابط التي اعتنَى بها في مناقشته للأقوال

الضعيفة فكان عملًا يستحقُّ التأمُّل والدراسة، للوقوف على منهج الشوكاني (رحمه الله) في مناقشة الأقوال الضعيفة في التفسير.

مشكلة البحث:

مشكلة البحث هي الأقوال التي ضعَّفها الإمام الشوكاني (رحمه الله) المبثوثة في تفسيره: (فتح القدير)، فكان لابدَّ مِن النظر فيها، للوقوف على المنهج الذي سار عليه (رحمه الله) في مناقشته للأقوال الضعيفة في التفسير، ومعرفة عباراته التي استخدمها في ردّ تلك الأقوال، وكذلك القواعد والضوابط التي اعتنَى بها في مناقشته للأقوال الضعيفة.

حدود البحث:

سيكون هذا البحث مُنصَبًّا على الأقوال التي ضعَّفها الإمام الشوكاني (رحمه الله) في تفسيره: (فتح القدير)، من أول سورة: (يس)، إلى نهاية سورة: (الناس).

مع الاعتماد على طبعة دار الوفاء المصرية، تحقيق الدكتور: عبد الرحمن عميرة، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

مصطلحات البحث:

منهج المفسر: هو الخُطّة المحدّدة التي وضعها المفسِّر عند تفسيره للقرآن الكريم، والتي انعكست على تفسيره الذي كتبه، وصارت واضحة فيه، هذه الخُطّة تقوم على قواعد وأسس، وتتجلَّى في أساليب وتطبيقات[1].

النَّسْخ: هو رَفع حكم شرعي بمثله، معَ تراخيه عنه[2].

الإسرائيليات: جمع، مُفرده: إسرائيلية، وهي قصة، أو حادثة، تُروى عن مصدر إسرائيلي، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، أبو الأسباط الاثني عشر، وإليه يُنسب اليهود، فيقال: بنو إسرائيل.

---

(١) تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، لصلاح الخالدي (ص: ١٧).

(٢) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني (٢/٧٨٧).

ولفظ الإسرائيليات يَشمل القصصَ، والأساطيرَ المنسوبة إلى مصدر يهودي، أو نصراني، أو غيرهما، بل توسَّع البعض، فعدّ ما دسَّه أعداء الإسلام من اليهود وغيرهم في التفسير والحديث مِن أخبار لا أصلَ لها في مصدر قديم من الإسرائيليات، وإنما أُطلق لفظ الإسرائيليات على كل ذلك مِن باب التغليب للَّون اليهودي على غيره؛ لأن الغالب والكثير منها يرجع في أصلِه إلى مصدر يهودي(١).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. القيمة العلمية لتفسير: ((فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير))، فهو أصل مِن أصول التفسير في فني الرواية والدراية، ومَرجع مهم من مراجعه، وهو مقرَّر مُعتمد في كثير من الجامعات.

٢. حاجة كثير من كتب التفسير إلى تمييز الأقوال الضعيفة – التي لا يليق تفسير كلام الله بها، ولا يجوز حملُه عليها – وإيضاح وجه ضعفِها في ضوء مناقشة الإمام الشوكاني لها.

٣. أن مناقشة الإمام الشوكاني (رحمه الله) للأقوال الضعيفة شغلَت حيِّزًا كبيرًا مِن تفسيره، وهو جهد جَدير بالدراسة والبحث.

٤. الوقوف على المنهج الذي سار عليه الإمام الشوكاني (رحمه الله) في مناقشة الأقوال الضعيفة في التفسير.

الدراسات السابقة:

تناولَت منهج الإمام الشوكاني (رحمه الله) في تفسيره بشكل عام، وفي بعضها إشارة مُوجزة لبعض جزئيات الموضوع، ومن هذه الرسائل:

---

(١) الإسرائيليات في التفسير والحديث، لمحمد حسين الذهبي (ص: ١٣-١٤)، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، لرمزي نعناعة (ص: ٧١)، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، لمحمد أبو شهبة (ص: ١٢).

التَّمهيد

- **الإمام الشوكاني مُفسِّرًا.**

وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، في جامعة أم القرى، بمكة المكرمة، تأليف الدكتور: محمد حسن بن أحمد الغماري، وقد طبع الكتاب في دار الشروق للنشر والتوزيع، جده، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م، وقد تحدَّث فيها الباحث عن الشوكاني، و العصر الذي عاش فيه، ثم تحدَّث عن تفاسير الزيدية قبل عصر الشوكاني، وفي عصره، والمميزات التي تميَّز بها تفسيره ومصادره في التفسير، وموقفه مِن المفسِّرين قبلَه، والمحدثين، وغيرهم، ثم تحدَّث عن منهجه العام في تفسيره، وألقى الضوء على مسائل عدة، منها: اشتمال تفسيره على القراءات الصحيحة والشاذة، ومسائل اللغة، وموقفه مِن تفسير آيات الصفات المقدسة، والنسخ في كتاب الله، والمحكم والمتشابه، والتناسب بين الآيات، والقضاء والقدر، ورده على المعتزلة، ومَوقفه من أفعال العباد، والتوسل بالأنبياء والصالحين، وحياة الشهداء، والسِّحر، وكرامات الأولياء، والأحاديث الضعيفة، والإسرائيليات، وموقفه من التقليد.

- **الدخيل في فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، للإمام الشوكاني، من أول فاتحة الكتاب، حتى آية: (١٤١) من سورة البقرة،** وهي رسالة دكتوراه مِن إعداد الباحثة: لولوه بنت عبد الله بن عبد العزيز القضيبي، أعدّتها عام: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

وقد قسَّمت الباحثة الدخيل في تفسير الشوكاني إلى نوعين:

النوع الأول: الدخيل في التفسير بالمأثور، وجعلَت تحته القراءات التي لا تصحُّ والمكذوبة، والقراءات التي لا تُفيد في التفسير، والإسرائيليات، والأحاديث

الضعيفة ضعفاً لا ينجبر، والموضوعات، وقد صرَّحت في نتائج بحثها أن هذه الأنواع قد اشتمل عليها تفسير الشوكاني.

النوع الثاني: الدخيل في التفسير بالرأي، ويشتمل على أربعة أقسام: الدخيل بسبب التوسع في ذكر القواعد الإعرابية والنحوية، والدخيل بسبب التوسُّع في استنباط الأحكام الفقهية، والدخيل بسبب التوسُّع في ذِكْر انحراف الفرق الضالة في تفسير القرآن، والدخيل بسبب التكلُّف في أوجه إعجاز القرآن.

وقد توصَّلت الباحثة إلى أن تفسير الشوكاني يكاد يخلو مِن الأنواع الأربعة سالفة الذِّكْر، وعلَّلت ذلك بأن الشوكاني اقتصر على إيضاح المعنى بصورة مختصرة، وبيَّنت أن هذا النوع يتَّضح أحياناً حينما يردُّ الإمام الشوكاني الأقوالَ، كما في موقفه من المناسبات.

وتُعتبر هذه الرسالة مُقدِّمةً فَتحت المجالَ لمواصلة الدراسات في الدخيل في تفسير الشوكاني.

ومِن هذه الدراسات التي تناولت الدخيل في تفسير الشوكاني:

- الدخيل في فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني، من الآية: (١٤٢) من سورة البقرة، إلى نهاية السورة، وهي رسالة دكتوراه للباحثة: منيرة بنت عبد الله الحبيب.
- الدخيل في فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني، تحقيق ودراسة، من أول سورة آل عمران إلى الآية: (٩٢) من سورة آل عمران، رسالة ماجستير للباحثة: فاطمة سليمان بن سعد العكوز.
- الدخيل في فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني (رحمه الله)، سورة النساء، وهي رسالة دكتوراه للباحثة: فاطمة بنت سليمان بن سعد العكوز.
- الدخيل في فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

للإمام الشوكاني، في سورة آل عمران، وهي رسالة ماجستير للباحثة: دلال بنت سليمان بن زيد المسلم.

- الدخيل في فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للإمام الشوكاني، سورة المائدة، إعداد: حصة بنت صالح بن عبد الرحمن الراشد.

- **اختيارات الإمام الشوكاني في التفسير، من خلال كتابه: فتح القدير، من أول الكتاب إلى آخر سورة الإسراء-عرض ودراسة-.**

وهي رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة، للباحث: علي بن حميد بن مسلم السناني، ١٤١٨هـ، وقد تحدث الباحث في هذه الرسالة عن الإمام الشوكاني (رحمه الله)، وعصره، و تعريف الترجيحات، وأهميّتها، وأهمّ المرجِّحات عند الشوكاني، والرواية وأثرها في اختياراته، ومَنهجه في عرض الأقوال وأدلّتها، ومنهجه وأساليبه في الترجيح، أو الرد، ثم عرض للترجيحات عنده، ودراستها مرتبةً بحسب تَرتيب آيات وسور القرآن الكريم، من أول الكتاب إلى آخر سورة الإسراء.

فهذه الدراسة، اقتصرت على اختيارات الشوكاني (رحمه الله) في التفسير، ولم تتناول الأقوال التي ضعَّفها في التفسير.

- **اختيارات الإمام الشوكاني في التفسير، من خلال كتابه: فتح القدير، من أول سورة الكهف، إلى آخر سورة الناس، جمعًا ودراسةً.**

رسالة دكتوراه في الجامعة الإسلامية بالمدينة، للباحث: فايز بن حبيب بن دخيل الترجمي، ١٤١٩هـ، وقد تكوَّنت الرسالة من ثلاثة أبواب: الباب الأول: اشتمل على التعريف بالإمام الشوكاني (رحمه الله)، وعصره، والباب الثاني: ذَكر فيه الباحث مَعنى الترجيح، وتعريفه، وموضعه، وأدلة الترجيح، وضوابطه عند

الإمام الشوكاني (رحمه الله)، ومنهجه في الترجيح، وأساليبه في الترجيح، والباب الثالث: عرض للترجيحات عنده في التفسير، ودراستها مرتبةً بحسب ترتيب آيات وسور القرآن الكريم، من أول سورة الكهف، إلى نهاية سورة الناس.

فجاءت هذه الرسالة -أيضًا- مُختصّة باختيارات الإمام الشوكاني في التفسير، دونَ تناوُلِ الأقوال التي ضعَّفها في التفسير.

وقد اقتصرت هذه الدراسة -وسابقتها- على بحث المسائل التفسيرية التي صرَّح الشوكاني (رحمه الله) باختياره وترجيحه لها، وعلى هذا؛ فلا يَدخل فيها ما يذكر الشوكاني (رحمه الله) فيه الخلاف والأقوال دونَ أن يرجِّحَ أحدهما، ولا ما يُضعِّف فيه البعض دونَ أقوال أخرى، إلا إن كان القول الذي لم يضعّف قولًا واحدًا لا غير، فهذا يفهم اختياره له، ولا يدخل فيه ما يذكر فيه قولًا واحدًا لا غير، دونَ الإشارة إلى الخلاف، ولا ما يذكره في مَعنى الآية، أو يصدر به دونَ أن ينصَّ على ترجيحه، واختياره له.

- **منهج الإمام الشوكاني في توظيف قواعد التفسير، من خلال تفسيره، (من أول التفسير، حتى آخر سورة النساء).**

وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير و علوم القرآن، من إعداد الباحث: عبد اللطيف لمنظم، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، وقد تكوَّنت الرسالة من مقدمة، وفصل تمهيدي، وبابين، وخاتمة، التمهيد اشتمل على التعريف بالإمام الشوكاني (رحمه الله)، والتعريف بكتابه: (فتح القدير)، ثم تطرَّق إلى التعريف بقواعد التفسير، مع بيان أهميّتها، وأقسامها، ثم تناول في الباب الأول: منهج الشوكاني في توظيف قواعد التفسير العامة، وفي الباب الثاني: منهج الشوكاني في توظيف قواعد الترجيح في خلافات التفسير، وقد أشار الباحث في مبحث مِن مباحث رسالته إلى الموضوع محلّ الدراسة، تحت عنوان: رد الإمام

الشوكاني لبعض الأقوال البعيدة أو المتكلفة، وهي إشارة مختصرة جدًّا، تقع في صفحتين (٤٩-٥٠)، وذكر عليه مثالين فقط.

فهذه الدراسة تُعتبر لمحةً مُوجزةً، وإشارة مختصرة جدًّا إذا ما قُورنت بحجم الأقوال التي ضعَّفها الإمام الشوكاني في تفسيره.

وممَّا سبق يتبيَّن أن تلك الدراسات اقتصرَت على الإشارة إلى موضوع الدراسة في بضع صَفحات قليلة، ولم تتناوله مِن جميع جوانبه.

أهداف البحث:

١. بَيان مَدى عناية الإمام الشوكاني (رحمه الله) بأقوال المفسِّرين، وتَمييز الأقوال الصحيحة مِن الأقوال الضعيفة والباطلة، التي يُنـَزَّه القرآن عنها.
٢. معرفة العبارات التي استخدمها الإمام الشوكاني (رحمه الله) عندَ الحكم على الأقوال.
٣. بيان القواعد والضوابط التي اعتنَى بها الإمام الشوكاني (رحمه الله) في مناقشة الأقوال الضعيفة في التفسير.
٤. بيان خصائص منهج الشوكاني (رحمه الله) في مناقشة الأقوال الضعيفة في التفسير.

أسئلة البحث:

١. ما مَدى عناية الإمام الشوكاني (رحمه الله) بأقوال المفسِّرين، وتمييز الأقوال الصحيحة مِن الأقوال الضعيفة والباطلة؟
٢. ما عبارات التضعيف التي استخدمَها الإمام الشوكاني (رحمه الله) عندَ الحكم على الأقوال الضعيفة في التفسير؟
٣. ما القواعد والضوابط التي كانت محلَّ عنايةٍ واهتمامٍ عند الإمام الشوكاني (رحمه الله) في مناقشة الأقوال الضعيفة في التفسير؟

٤. ما منهج الإمام الشوكاني (رحمه الله) في مناقشة الأقوال الضعيفة في التفسير؟

منهج البحث:

هو المنهج الاستقرائي الاستنباطي.

إجراءات البحث:

١. التتبُّع والاستقراء للأقوال التي ضعَّفها الإمام الشوكاني (رحمه الله) في تفسيره: (فتح القدير)، من أول سورة: (يس)، إلى سورة: (الناس)، وهي على النحو التالي:

١- ما نصَّ على ضعفه، أو بطلانه، أو وصفه بالتكلُّف، والتعسُّف، أو البُعد والغَلط، أو نبَّه على أنَّ فيه نظرًا، أو أنه لا وجهَ له.

(أ) أن يذكرَ مأخذَ ضعفِ ذلك القول، أو يُشير إلى وجه، أو أكثر مِن وجه على ضَعفه، وإن لم ينص صراحةً على ضَعفه.

(ب) ما كان التضعيف فيه بأسلوب الناقد لصاحب القول، (وقد ادَّعى، وقد زَعم صاحب الكشاف).

٢- عَزو الآيات إلى مَواضعها في القرآن الكريم، وتخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث تخريجًا مُختصرًا.

٣- الترجمة للأعلام - غير المشهورين - الذين يَرِد ذكرُهم ترجمةً مختصرةً.

٤- التعريف بالفِرَق والمصطلحات التي تحتاج إلى بيان، وشَرح الكلمات الغريبة، التي يَرِد ذِكْرها في البحث.

خطة البحث:

تمَّ تقسيم البحث إلى: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على:

مشكلة البحث، وحدوده، ومصطلحاته، وأهمية الموضوع، وأسباب اختياره،

وأهداف البحث، وأسئلته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءاته.

- **المبحث الأول، وفيه:** تعريف مُوجز بالإمام الشوكاني (رحمه الله).
- **المبحث الثاني، وفيه:** أسباب ضَعف القول في التفسير.
- **المبحث الثالث، وفيه:** عبارات الإمام الشوكاني (رحمه الله) في الحكم على الأقوال الضعيفة في التفسير.
- **المبحث الرابع، وفيه:** خصائص منهج الإمام الشوكاني (رحمه الله) في مناقشة الأقوال الضعيفة في التفسير.
- **الخاتمة:** وفيها أبرز النتائج التي توصَّل إليها الباحث، و التوصيات.
- **الفهارس: واشتملت على:**
  - فهرس المصادر والمراجع.
  - فهرس الموضوعات.

المبحث الأول

تعريف موجز بالإمام الشوكاني (رحمه الله)[1].

- **اسمه ونسبه:**

محمد بن علي بن محمد الشوكاني، ترجمَ لنفسه، كما في البدر الطالع، فقال: ((محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، الشوكاني، ثم الصنعاني))[2]، وقد رفع نسبَه في ترجمته لأبيه، إلى أبي البشر؛ آدم (عليه السلام)[3].

كنيته:

مُعظم مَن ترجم للشوكاني لم ينصّ عليها، وقد وقفْتُ على كنيتين للشوكاني (رحمه الله): الأولى: أبو عبد الله[4]، والثانية: أبو علي، وقد ذكرَها المؤرخ: إبراهيم بن عبد الله الحوثي الصَّنعاني[5]، في كتابه: ((نفحات العنبر))[6].

---

(١) مصادر ترجمته كثيرة، مِن أهمها: البدر الطالع (ص: ٧٦٨-٧٧٨)، أبجد العلوم، لصدِّيق بن حسن القنّوجي (٢٠١/٣-٢١١)، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، لأحمد أمين (ص: ٢١)، نيل الوطر، لمحمد زَبَارة (٢٩٧/٢-٣٠٢، رقم: ٤٧٤)، الأعلام للزِّركْلي (٢٩٨/٦)، معجم المؤلفين، لكحالة (٥٤١/٣، رقم: ١٤٨٩٦)، الإمام الشوكاني مُفسِّرًا، لمحمد الغماري(ص: ٥٧)، الإمام الشوكاني، حياته وفكره، لعبد الغني الشرجبي (ص: ١٥٠-١٥٤)، الإمام الشوكاني رائد عصره، لحسين العمري (ص:٤٣٥).

(٢) البدر الطالع (ص: ٧٦٨).

(٣) المرجع السابق (ص: ٥١٨-٥١٩).

(٤) يُنظر: معجم المؤلفين (٥٤١/٣، رقم: ١٤٨٩٦).

(٥) هو إبراهيم بن عبد الله بن إسماعيل، الحوثي، ثم الصنعاني، ولد سنة ١١٨٧هـ، وتوفي سنة ١٢٢٣هـ، قال عنه الشوكاني: "هو مِن محاسن الزمن، ومِن الضاربين بسهم وافر في كل فن". يُنظر: البدر الطالع (ص: ٤٩).

(٦) وهو كتاب مخطوط محفوظ بمكتبة علي أميري، حققها الدكتور حسين بن عبد الله العمري، و جعلها ملحقًا في كتابه.الإمام الشوكاني رائد عصره (ص: ٤٣٥).

- **لقبه:**

يُلقّب (بالشوكاني): نسبةً إلى شَوكَان[١]، وهي قرية مِن قُرى السَّحامية، إحدى قبائل خَوْلان[٢] بينَها وبين صنعاء دونَ مسافة يوم.

كما يُلقَّب بالصنعاني: نسبةً إلى مدينة صنعاء التي استوطنَها والدُه، ونشأ فيها بعد ولادته في الهجرة[٣].

- **مولده:**

ذكر الشوكاني في ترجمتِه لنفسِه تاريخ مولده، نقلًا عن خطِّ والدِه، فقال: ((وُلد حَسبما وُجد بخط والده، في وسط نهار يوم الاثنين، الثامن والعشرين مِن شهر ذي القعدة، سنة (١١٧٣هـ)، ثلاث وسبعين ومائة وألف، بهجرة شوكان...))[٤].

- **نشأته، وطلبه للعلم:**

نشأ الشوكاني (رحمه الله) بصنعاء اليمن، وتربَّى في بيت علم وفضل، فهو من أسرة عُرفت بالصلاح والتقوى والنجابة، وكان لها في اليمن منزلة كبيرة، فمنها علماء، وأدباء، ولكثير مِن أبنائها أيادي طُولى في الدعوة، والإصلاح، والتدريس، والإفتاء، وعلى رأسهم: والده العلامة الزاهد: علي بن محمد

---

(١) قرية باليمن، من ناحية ذمار، وهو أحد المواضع التي يُطلق عليها مصطلح: "شَوكَان". يُنظر: معجم البلدان لياقوت الحموي (٣/٣٧٣).

(٢) خوْلان مخلاف مِن مخاليف اليمن، منسوب إلى خولان بن عمر بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ، فتح هذا المخلاف في سنة ثلاث، أو أربع عشرة في أيام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وفي خولان كانت النار التي تعبدها اليمن. يُنظر: المرجع السابق (٢/٤٠٧).

(٣) البدر الطالع (ص: ٧٦٨).

(٤) المصدر السابق (ص: ٧٦٨).

الشوكاني، الذي تولَّى قضاء صنعاء، وكان كبيرَ رجال الإفتاء والتدريس.

وقد تلقَّى الإمام الشوكاني معارفَه الأولى على يدِ والده، فقد هيَّأ لابنه مناخًا مُلائمًا لطلب العلم، دونَ أن ينشغل بهموم الرزق والمعاش، ((ولقد بلغَ معي إلى حدٍّ مِن البرِّ والشفقة والإعانة على طلب العلم، والقيام بما أحتاج إليه مَبلغًا عظيمًا، بحيث لم يكن لي شُغلة بغيرِ الطلب، فجزاه الله خيرًا، وكافاه بالحسنى))[1].

أيضًا كانت حياة والده معالم قُدوة وأُسوة له، سواء في الإقبال على مختلف العلوم، أو في إقباله على التدريس، ثم الإفتاء، وفي مُزاولته القضاء، فهو عامل أساسي في تنشئتِه وتطبِيعه الاجتماعي، وفي تَعَلُّمِه، وقد بدأ رحلة تَعلُّمِه لدى والده، ثم لدَى مشايخ علماء صنعاء[2]، فحفظ القرآن، وجوَّده، وحفظ عددًا كبيرًا مِن المتون، ومختصرات عديدة في مختلف العلوم، قبل أن يبدأ عهد الطلب.

أيضًا كان كثيرَ الاشتغال بمطالعةِ التاريخ، ومجامع الأدب، ثم حين شرع في الطلب، وهي مرحلة دراسية أعلى لا يَرقى إليها إلا مَن أظهر نبوغًا، وأثبت جِدًّا وفهمًا، فقد انتظم في التتلْمُذِ على كبار شيوخ صنعاء وعلمائها، فقرأ بتمحيص وإتقان وتحقيق كلَّ ما عندَهم من مختلف العلوم والفنون؛ مِن الفقه، وأصوله، والحديث، ورجاله، وفنونه، والتفسير، واللغة، والأدب، والمنطق، والتاريخ، والسير، والمذاهب[3].

وفي الجملة، فقد درس الشوكاني دراسةً واسعةً، واطَّلعَ اطِّلاعًا يندر أن

---

(١) البدر الطالع (ص: ٥٢٤).

(٢) الإمام الشوكاني حياته وفكره (ص: ١٥٥).

(٣) البدر الطالع (ص: ٧٦٨-٧٧١)، ذكر الشوكاني ما يزيد عن ستين كتابًا، مِن الكتب التي قرأها على العلماء الأفاضل في فنون مختلفة.

يُحيطَ به غيره في مثل هذه السِّن، ومَن يرجع إلى كُتبه يُدرك مدى ما كان عليه هذا الرجل، مِن تنوُّع في الثقافة، واتِّساع في الأفق، وعُمق في المعرفة، ولذلك لا عجبَ إن رأينا بعض كتاب التراجم يُعرِّف به، فيقول: ((مُفسِّر، محدِّث، فقيه، أصولي، مُؤرِّخ، أديب، نحوي، منطقي، مُتكلِّم، حكيم))[1].

- **عقيدته، ومذهبه الفقهي:**

تحدَّث الشوكاني عن عقيدته في أكثر مِن رسالة وكتاب، فهو يُصرِّح بأن الحقَّ الذي لا شكَّ فيه، ولا شُبهةَ فيه: هو ما كان عليه خير القرون، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وهو إيراد الصفات على ظاهرها دونَ تحريف، ولا تأويل مُتعسِّف لشيء منها، ولا جبر[2]، ولا تَشبيه، ولا تَعطيل[3]، وقد أوضحَ أن هذا هو عقيدة السلف مِن الصحابة والتابعين[4]، وقد نهج منهجهم في فهم الكتاب والسنة، وصرَّح بذلك قائلًا: ((لا يَنبغي لعالم أن يَدين بغيرِ ما دان به السلف الصالح مِن الصحابة والتابعين وتابعيهم، من الوقوف على ما تقتضيه أدلة الكتاب والسنة، وإبراز الصفات كما جاءت، وردّ عِلْم المتشابه إلى الله سبحانه...))[5].

---

(١) معجم المؤلفين (٣/٥٤١، رقم: ١٤٨٩٦).

(٢) الجبر، نسبة إلى الجبرية، وهم القائلون: أن العبد مجبور على فعله، والجبر حقّ يُوجب وجود أفعاله عند وجود الأسباب التي يخلقها الله، وامتناع وجودها عند عدم شيء مِن الأسباب، وإذا كان مجبورًا يَمتنع أن يكون الفعل حسنًا، أو قبيحًا لمعنى يقوم به. يُنظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٦/١٤٠).

(٣) إنكار ما أثبت الله لنفسه من الأسماء والصفات، سواء كان كليًّا، أو جزئيًّا، وسواء كان ذلك بتحريف، أو بجحود. يُنظر: شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين (١/٩١).

(٤) التحف في مذاهب السلف(ص: ٢٣).

(٥) أدب الطلب (ص: ١٩٨).

وقد خَلص أحد الباحثين المعاصرين إلى أنه بعدَ البحث والدراسة لكتب الشوكاني ورسائله: ((تبيَّن له أنه وافقَ أهل السنة والجماعة في جميع أركان الإيمان الستة، ولم يُخالفهم إلا في مسائل قليلة، وكان رأيه في بعضِها مُضطربًا بين كتاب وآخر، كما في بعض الصفات))[1].

- **مذهبه:**

نَشأ الشوكاني في مجتمع يَسود فيه المذهب الزَّيدي[2]، وتلقَّى علومَه الأولى في هذه البيئة العلمية؛ ليكون أحد أتباع المذهب الزَّيدي، وبعد أن نال حظًّا وَافرًا مِن علوم الاجتهاد أعلنَ رَفْضَه للتقليد إلى مذهب، وادَّعى الاجتهادَ المطلقَ، وهو دون الثلاثين مِن عُمره، وكان مِن الدعاة إلى نَبذ التقليد، فألَّف كتابَه: "السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار"، فلم يُقيِّد نفسَه بمذهب الزيدية، بل صحَّح ما أدَّاه إليه اجتهاده بالأدلة، وزيّف ما لم يقمْ عليه الدليل، فثار عليه أهل مذهبه من الزيدية المتعصبين لمذهبهم في الأصول والفروع، فكان يقارعُهم بالدليل من الكتاب والسنة، وكلَّما زادوا ثورةً عليه زادَ تمسُّكُه بمسلكِه، حتى ألَّف رسالةً سمَّاها: "القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد"، ذهب فيه إلى ذمّ التقليد وتحريمه، فزادَ هذا في تعصُّبهم عليه، حتى رمَوْه بأنه يريد هدمَ مذهب آل البيت، فقامت- بسبب هذا- فتنة في صنعاء بين خصومه وأنصاره، فردّ عليهم بأنه يقفُ مَوقفًا واحدًا مِن جميع المذاهب، ولا يخصُّ مذهب الزيدية

---

(١) منهج الشوكاني في العقيدة، لعبد الله نومسوك (ص: ٨٥٥).

(٢) نسبة إلى الزيدية، وهي: إحدى فرق الشيعة الثلاث التي يجمعها القول بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في أيام خروجه، وقد افترقت الشيعة بعد زمان علي (ﷺ) إلى أربعة أصناف: زيدية، وإمامية، وكيسانية، وغلاة، وافترقت كل فرقة منها إلى فرق، كل فرقة منها تُكفّر سائرَها، وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن فِرق الإسلام، فأمّا فرق الزيدية، وفرق الإماميّة فمعدودون في فِرق الأمة.ينظر: الفَرق بين الفِرق، لقاهر بن طاهر الإسفرائيني (ص ٢١).

بتحريم التقليد فيه.

وهكذا اختار الشوكاني لنفسه مذهبًا لا يتقيَّد فيه برأي مُعيّن مِن آراء العلماء السابقين، بل اعتمدَ اعتمادًا مباشرًا على الكتاب والسنة.

- **شيوخه**:

نشأ الشوكاني في مدينة صنعاء، إحدى العواصم الإسلامية التي كان بها عدد غير قليل مِن العلماء، وتتلمَذَ على شيوخها، وعلمائها، فكان ينهلُ مِن علومهم ما يشقُّ به طريق حياته العلمية.

وقد ذكر شيوخه في كتابه: ((البدر الطالع))[١]، – وسأكتفي هنا بذكر بعضٍ منهم–:

١. العلامة: أحمد بن عامر الحدائي (١١٢٧– ١١٩٧هـ)[٢].
٢. والده: علي بن محمد الشوكاني (١١٣٠–١٢١١هـ)[٣].
٣. العلامة: عبدالرحمن بن حسن الأكوع (١١٣٥– ١٢٠٦هـ)[٤].
٤. السيد العلامة: علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن عامر(١١٤٣– ١٢٠٧هـ)[٥].
٥. العلامة: الحسن بن إسماعيل المغربي (١١٤٠– ١٢٠٨هـ)[٦].
٦. العلامة: عبدالله بن إسماعيل النهمي (١١٥٠– ١٢٢٨هـ)[٧].

---

(١) البدر الطالع (ص: ٧٦٨–٧٧١).
(٢) ترجمته في المرجع السابق (ص: ٩٣).
(٣) ترجمته في المرجع السابق (ص: ٥١٨).
(٤) ترجمته في المرجع السابق (ص: ٣٧٣).
(٥) ترجمته في المرجع السابق (ص: ٤٥٦).
(٦) ترجمته في المرجع السابق (ص: ٢١٣).
(٧) ترجمته في المرجع السابق (ص: ٤١٩).

- **تلاميذه:**

طريقة الشَّوكاني في طلبه للعلوم كانت بين التلقِّي مِن أساتذته، والإلقاء على تلاميذِه، وهذا إن دلَّ على شيء، فهو يدلُّ على ذكاء، وفطنة الإمام الشوكاني (رحمه الله) وتمكنه، لذلك فإن تلامذةَ الشوكاني كما قرَّر الباحثون أنه مِن الصعب حصرهم، -وسأكتفي بذكر بعضٍ منهم -:

١. محمد بن أحمد مشحم الصعدي الصنعاني (١١٦٠-١٢٢٣هـ)[١].
٢. علي بن أحمد بن هاجر الصنعاني (١١٨٠-١٢٣٥هـ)[٢].
٣. محمد بن أحمد السودي (١١٧٨-١٢٣٦هـ)[٣].
٤. الفقيه المؤرخ: لطف الله بن أحمد جحاف الصنعان (١١٨٩-١٢٤٣هـ)[٤].
٥. القاضي: علي بن محمد بن علي الشوكاني، وهو ابن الإمام: الشوكاني (١٢١٧-١٢٥٠هـ)[٥].
٦. محمد بن حسين الشجني الذماري (١٢٠٠-١٢٨٦هـ)[٦].

- **مناصبه وأعماله:**

تولَّى الشوكاني (رحمه الله) مناصبَ وأعمالًا كثيرةً منها:

---

(١) البدر الطالع (ص: ٦٥٥).
(٢) ترجمته في المرجع السابق (ص: ٤٥٦).
(٣) ترجمته في المرجع السابق (ص: ٦٥٦).
(٤) ترجمته في المرجع السابق (ص: ٦١٤).
(٥) ترجمته في نيل الوطر (١٦٢/٢).
(٦) ترجمته في البدر الطالع (ص: ٧١٥). -وقد ترجم للشوكاني في كتابه: "التقصار في جيد زمن علامة الأقاليم والأمصار)"-.

- **اشتغاله بالتدريس:**

لقد اشتغلَ به في وقت مُبكّرٍ؛ نظرًا لما كان عليه مِن تفــوُّقٍ مَلحــوظ أثنــاءَ طلبه للعلم، فقد كان في أثناء دراسته يُلقي ما يأخذُه عن مَشائخه إلــى تلاميــذه الذين اجتمعوا عليه، ولذلك كانت دروسه تبلغُ في اليوم والليلــة ثلاثــة عــشر درسًا، منها ما يأخذُه عن أساتذته، ومنها ما يُلقيه على تلاميذه، واســتمرَّ علــى ذلك مُدَّةً.

ثم تفرَّغ لإفادةِ طلاب العلم، فكانوا يأخذونَ عنه في كل ليلة ما يزيــدُ عــن عشرة دروس في فُنون متعددة، فقد قال عن نفسه: ((...وكنت إذ ذاك مُــشتغلًا بالتدريس في علوم الاجتهاد، والإفتاء، والتصنيف مُنجمِعًا عن النــاس، لاسِــيَّما أهل الأمر، وأرباب الدولة؛ فإني لا أتَّصل بأحدٍ منهم كائنًا مَن كان، ولم يكن لي رغبة في سِوى العلوم، وكنت أدِّرس الطلبة في اليوم الواحد نحوَ ثلاثــةَ عــشرَ درسًا، منها ما هو في التفسير؛ كالكشّاف، وحواشيه، ومنها ما هو في الأصــول كالعضُد، وحواشيه، والغاية، وحاشيتها، وجمع الجوامع، وشــرحه، وحاشــيته، ومنها ما هو في المعاني والبيان، كالمطوّل، والمختصر، وحواشيهما، ومنها مــا هو في النحو، كشرح الرضى على الكافية، والمغني، ومنها ما هو فــي الفقــه، كالبحر، وضوء النهار، ومنها ما هو في الحديث، كالصحيحين، وغيرهما، مــع ما يَعرِضُ مِن تحرير الفتاوى، ويُمكن مِن التصنيف...))[1].

وقد أحاط إلى جانب–العلوم الدينية والعربية– بفنون دقيقــة، كعلــم الهيئــة، والمناظرة، والوضع، والطبيعة، والرياضية، وبرز فيهــا دونَ مُعلِّــم مُباشــر، ودرَّسها لتلاميذه.

(١) البدر الطالع (ص: ٥٠٢).

- **تَولّيه القضاء العام:**

((ظلَّ الشوكاني مُنجمعًا عن بني الدنيا، لم يقفْ بباب أمير، ولا قاضٍ، ولا صَحِب أحدًا مِن أهلها، ولا خَضَع لمطلب مِن مطالبها، بل كان مشتغلًا في جميع أوقاته بالعلم درسًا، وتَدريسًا، وإفتاءً، وتَصنيفًا، عَائِشًا في كَنَف والده (رحمه الله) راغبًا في مجالسة أهل العلم والأدب، والاستفادة منهم وإفادتهم))[1].

واستمرَّ هكذا مُنعكفًا عن الحكم والسياسة إلى أن اختيرَ للقضاء، سنة ١٢٠٩م وهو مابين الثلاثين والأربعين، فتولَّى القضاء العام في مدينة صنعاء، خَلَفًا لكبير القضاء باليمن، القاضي: "يحيى بن صالح الشَّجري السَّحولي"[2]، الذي كان مرجع العامة والخاصة، وعليه المعوّل في الرأي والأحكام، ومُستشار الإمام والوزارة.

فبعدَ مَوت القاضي المذكور بنحوِ أسبوعٍ لم يَشعر الشوكاني إلا بطلاب الخليفة يَطلبونه لتولِّي القضاء، وقد تردَّد الشوكاني (رحمه الله)، وبعدَ إلحاحٍ مِن كبار العلماء والأعيان الذين أجمعوا على أن الإجابة واجبة؛ خشيةَ أن يدخل في هذا المنصب مَن لا يُوثق بدينه وعلمه، قَبِل الشوكاني ذلك مُستعينًا بالله، ومُتوكِّلًا عليه[3].

وبناءً على هذا، فقد قَبِل الشوكاني هذا المنصبَ؛ لأنه وجدَ حاجةَ المسلمين إليه ماسَّةً، كما وجدَ فيه فرصةً عمليَّةً لتطبيق ما يَدعو إليه مِنَ الاجتهاد، ونَبْذِ التقليد والتعصُّب.

وقد كان تَولّيه للقضاء كسبًا كبيرًا للحقّ والعدل، فقد أقامَ سوقَ العدالة،

---

(١) البدر الطالع (ص: ٧٧٦).

(٢) المرجع السابق (ص: ٨٨٧-٨٨٨).

(٣) المرجع السابق (ص: ٥٠٣-٥٠٤)-بتصرُّف-.

وأنصفَ المظلوم مِن الظالم، وأبعدَ الرّشوة، وخفَّف مِن غُلَواء التعصُّب، ودعا الناس إلى التمسُّكِ بكتاب الله، وسنة رسوله (ﷺ)[1].

- **مُباشرته للإفتاء:**

كان في أيام قراءَته على الشيوخ وإقرائه لتلامذته يُفتي أهل مدينة صنعاء، ومَن وفد إليها، بل تَرِد عليه الفَتاوى مِن الديار التَّهامية، وشيوخه إذ ذاك أحياء، وكادت الفُتيا تدورُ عليه مِن عوام الناس وخواصِّهم، واستمرَّ يُفتي مِن نحو العشرين مِن عمره فما بعد ذلك، وكان لا يأخذ على الفُتيا شيئًا؛ تنزُّهًا، فإذا عُوتِبَفي ذلك قال: أنا أخذْتُ العلمَ بلا ثمنٍ، فأريدُ إنفاقَه كذلك[2].

وكان لفتاويه تأثير واضح، وكانت تَفِد إليه الأسئلةُ، ويَقصدُه المستفتون مِن كلّ مكان، وقد جُمِعَت فَتَاواه في: ((الفتح الرباني مِن فتاوى الإمام الشوكاني))[3].

- **مُصنَّفاته:**

على الرّغم مِن اشتغال الشوكاني (رحمه الله) بالقضاء، ومُزاولته للإفتاء، فإن إنتاجه في مَيدان التأليف لم يتوقَّف، فلم يترك النَّسْخ إلى أن توفَّاه الله، وقد ذكر الشوكاني (رحمه الله) في مؤلفه: (البدر الطالع) طائفةً مِن مُؤلَّفاته بلغَ عددُها ستة وتسعين كتابًا ورسالةً، وقال في نهاية استعراضه لمؤلفاته: ((هذا ما أمكن خطوره بالبال، حال تحريرِ هذه الترجمة، ولعلَّ ما لم يُذكر أكثر مما ذكر))[4].

---

(١) الإمام الشوكاني مُفسِّرًا (ص: ٧٢).

(٢) البدر الطالع (ص: ٧٧٢).

(٣) المرجع السابق (ص: ٧٧٥)، وكتاب (الفتح الرباني) مطبوع بتحقيق: محمد صبحي حلاق، في خمسة أجزاء، مكتبة الجيل الجديد – صنعاء–.

(٤) المرجع السابق (ص: ٧٧٦).

وقد قام صاحب رسالة: (الإمام الشوكاني، حياته، وفكره) باستقصاء وحصر كُتبه المخطوطة والمطبوعة، فوجدها قد بلغت بين المطبوع والمخطوط (٢٧٨) مُؤلَّفًا[١]، مُعظمها لا يزال مَخطوطًا رهينَ الأدراج والأَرْفُف، ولم يُكتب لـه أن يَرى نور النشر والطباعة، ولو قُمت بسرد هذه المؤلفات لطال الكـلام، لـذلك سأقتصرُ على ذكر بعض كتبه المطبوعة، والتي تُظهر للقارئ تضلُّعَ هذا الإمام وإلمامَه بمختلف أنواع العلوم الشرعية.

ومِن أهمِّ هذه المؤلفات ما يلي:

١. إبطال دَعوى الإجماع على مُطلق السماع.
٢. إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر.
٣. أدب الطلب، ومنتهى الأرب.
٤. إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات.
٥. إرشاد السائل إلى دلائل المسائل.
٦. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول.
٧. الإعلام بالمشايخ الأعلام، والتلامذة الكرام.
٨. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع.
٩. التحف في مذهب السلف.
١٠. الدَّراري المضيئة شرح الدرر البهية.
١١. الدُّرر البهية، في المسائل الفقهية.
١٢. السَّيل الجرَّار المتدفِّق على حدائق الأزهار.
١٣. الفَتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني.
١٤. فتَح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية فـي علـم التفـسير- محـل

(١) الإمام الشوكاني، حياته، وفكره (ص: ٢٢٩).

الدراسة-.

١٥. الفَوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة.

١٦. قَطر الولي على حديث الولي.

١٧. القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد.

١٨. نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار.

- **وفاته:**

بعدَ حياة حافلة بالجهاد العلمي المبرور، والدعوة إلى الله، والعدل بين الناس، ومُحاربة البدع، والرشوة، والفساد تُوفي الإمام الشوكاني، سنة (١٢٥٠هـ) عن (٧٧) سنةً، (رحمه الله)، وأجزل مثوبتَه-[1].

(١) الإمام الشوكاني مُفسِّرًا (ص: ٧٢).

المبحث الثاني
أسباب ضَعف القول في التفسير

أوَّلًا: إن أسبابَ ضَعف قول من الأقوال- في أي مجال كان - كثيرة ومُتنوّعة، ويُمكن إرجاعها إلى سببين رئيسين:

الأول: الجهل، ونقص العلم، وسوء الفهم، والتقصير في الأخذ بأسباب الوصول إلى الحق والصواب.

الثاني: اتّباع الهوى، وسُوء المقصد(١).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): ((الخطأ في أسباب العلم: إمّا لفَوات شَرط العلم مِن فساد قوى الإدراك وضعفها، أو عدم التصوّر التام لطرفي القضية التي يحصل العلم بالتصديق عند تصوّر طرفيها، أو لوجود مانع مِن الهوى الصادّ عن سبيل الله، فإذا كان كذلك، فلا تحصلُ معرفة الحقّ إلا بوجود شُروطه، وانتفاء مَوانعه، وإلا فمعَ عَدم هَذين قد تنكر العلوم الضرورية، أو يجعل ما ليس بضروريٍّ ضروريًّا))(٢).

ثانيًا: وأما أسباب ضَعف القول في مجال التفسير، فترجع إلى أسباب مُتعدّدة، مِن أهمِّها:

١. العُدول عن مصادر التفسير الأصلية، وأصوله الصحيحة الثابتة.

ويندرجُ تحت هذا السبب: الاجتهاد مع وجود النص، والاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة، والحكايات، والقصص الباطلة، والأخذ

---

(١) يُنظر: منهج ابن القيم في مناقشة الأقوال الضعيفة في التفسير رسالة ماجستير، للأستاذ: أحمد الخنين (ص: ٢١).

(٢) نقض أساس التقديس (ص: ٣٤).

بالإسرائيليات، والاعتماد على مجرُّد اللغة، والفروض المجازية، والتذرُّع بالتمثيل والتخييل، والولوع بالفلسفة والكلام، والاستناد على مجرد العقل وتفضيله على النقل الصحيح، والسير على مناهج المبتدعة(١).

٢. عَدم الدقّة في فَهم مُراد نصوص الآيات، ومَدلولاتها.

ويَشمل هذا السبب: عدم اتّضاح الرؤية في علم الناسخ والمنسوخ، والخوض في آيات الأسماء والصفات، والتمسُّك بالتأويل الفاسد، واتّباع المتشابه من الآيات، والتعلّق بالمواقف التفسيرية الشاذة، والتعويل على المنهج العقلاني في إدراك معرفة أمور الغيب(٢).

٣. إخضاع النصوص القرآنية للأهواء، والتعصُّبات، والبدع.

ويَندرج تحت هذا السببِ: التعصُّب المذهبي في العقيدة، والفقه، وتقديس آراء الرجال، وتَقديمها على النصوص الشرعية الصحيحة، وبثِ الإلحاد في المسلّمات الدينية، ونصرة الأهواء ونشر البدع عمومًا، والتكلُّف في التفسير العلمي، وإنشاء معانٍ، ومُعتقدات، ثم التكلُّف في حمل ألفاظ القرآن الكريم عليها(٣).

٤. القُصور في تَطبيق الشروط اللازمة للتفسير.

ويندرج تحتَه: القُصور في تَطبيق قواعد الترجيح، والإعراض عن مَنهج السلف الصالح في التفسير، والجهل بقواعد اللغة العربية، والابتعاد عن فَهم مقاصد نزول القرآن(٤).

---

(١) يُنظر: أسباب الخطأ في التفسير، لطاهر محمود (١/٨٧-٣٥٠).

(٢) يُنظر: المرجع السابق (٢/٣٥٧-٥٩١).

(٣) يُنظر: المرجع السابق(٢/٦٢١-٩١٠).

(٤) يُنظر: المرجع السابق (٢/٩١٧-١٠١٧)، ولمزيد من الإيضاح والتفصيل لهذه=

وإن مِن المتعيَّن على أهل العلم والإيمان: التصدِّي للأقوال الباطلة والضعيفة، والتأويلات المستنكرة، ولابدَّ مِن كَشف ما فيها مِن ضَعف وعَوار؛ إقامةً للحُجَّة وإنارةً للمَحَجَّة، ولا يَنبغي تَرْك هذه الأقوال والتأويلات دونَ ردٍّ ومُناقشةٍ.

=الأسباب: يُنظر:الأقوال الشاذة في التفسير، نشأتها، وأسبابها، وآثارها، لعبد الرحمن الدهش (ص:٩٥-٣٢٥).

المبحث الثالث

عبارات الإمام الشوكاني (رحمه الله) في الحكم على الأقوال الضعيفة في التفسير

تنوَّعت عبارات المفسِّرين (رحمهم الله) في بيان ضعيف الأقوال، وشاذِّها، وهي معَ تنوُّعها، مُتفاوتة في شِدَّتِها، يَحكمُها درجة القول، ومَدى البُعد الذي نَأى به.

والجامع في هذه العبارات: أن الحامل لأصحابِها: الذَّوْدُ والذَّبُّ عن كتاب الله، مِن أن يُلصق به ما لا يَليق، فلا غَرْوَ أن تشتدَّ عبارة على قولٍ رَكب صاحبُه شَطَطًا، فلعِظَم ما قال اشتدَّ القولُ عليه.

فنجدُ الشوكاني (رحمه الله): اعتنى ببيان الأقوال، والتمحيص فيها، وقد كانت عباراته في الحكم على الأقوال الضعيفة في التفسير مُتنوّعةً ومُتفاوتةً، ويُمكن تقسيمُ هذه العبارات، والصِّيَغ إلى عدة أقسام:

القسم الأول: وصف القول بالضعف، أو السقوط.

ومِن أمثلة ذلك:

- عندَ قولِه: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾[سورة الصافات: ٨٣]، قال: ((فَالهاء في شيعته على هذا لمحمد (ﷺ)، ولا يَخفى ما في هذا مِن الضَّعْف، والمخالفة للسِّياق))[(١)].

- وعندَ قولِه: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ [سورة الفجر: ٣] قال بعدَ ذِكْره للأقوال الواردة فيه: ((ولا يَخفاك ما في غالبِ هذه الأقوال مِن السُّقوط، واللِّين، والضَّعْف))[(٢)].

---

(١) فتح القدير (٥٢٨/٤).

(٢) المرجع السابق (٥٧٨/٥).

القسم الثاني: وَصف القولِ، بأنه غَلط، أو كَذب:

ومِن أمثلة ذلك:

- **عندَ قولِه:** ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ [سورة الفجر: ٧-٨]، عندما ذكرَ أن جماعةً مِن المفسِّرين قالوا: إن إرمَ ذات العماد اسم مَدينة مبنيّة مِن الذهب، قال: ((وهذا كلُّه كَذِب بَحْت...، وهذا كَذِب على كَذِب وافْتِراء))[1].

- **وعندَ قولِه:** ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ﴾ [سورة الحشر: ٢].

قال: ((وقد أجمع المفسِّرون على أن هؤلاء المذكورين في الآية هُم بَنو النَّضير، ولم يُخالف في ذلك إلا الحسن البصري، فقال: هم بَنو قريظة، وهو غَلط؛ فإنَّ بَني قُريظة ماحُشروا..))[2].

القسم الثالث: وَصف القول بالتكلف، أو التعسُّف، أو البُعد، أو الشُذوذ، أو النُكارة.

ومِن أمثلة ذلك:

- **عندَ قولِه:** ﴿ حمٓ ﴾[سورة غافر: ١]بعدَ أن ذكر الأقوال في مَعناه، قال: ((وهذا كلُّه تكلُّف، لا مُوجِب له، وتعسُّف لا مُلْجِئ إليه))[3].

- **وعندَ قولِه:** ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾[سورة الأعلى: ١٤]، ذكرَ قولَ مَن قال: إن المراد بالتزَكِّي في الآية زكاةُ الفطر، قال: ((ولا يَخْفَى بُعْدُ هذا القول))[4].

---

(١) فتح القدير (٥/٥٨١).

(٢) المرجع السابق (٥/٢٥٩).

(٣) المرجع السابق (٤/٦٣١).

(٤) المرجع السابق (٥/٥٦٧).

- **وعندَ قولِه:** ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾[سورة القمر: ١]، بعدَ أن ذكرَ أن هذا الانشقاقَ وقع في زمن النبوّة، قال: ((ولا يُلتفت إلى شُذوذ مَن شَذَّ، واستبعادِ مَن استبعدَ))[١].

- **وعندَ قولِه:** ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾[سورة يس: ٤١]. **بعدَ أن ذكر الأقوالَ فيها، قال:** ((وأمَّا الرابع: ففي غايةِ البُعد، والنَّكارة))[٢].

القسم الرابع: وَصف القول أن فيه نظرًا، أو أنه لا وجه له.

ومِن أمثلة ذلك:

- **عندَ قولِه:** ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾[سورة الضحى: ٨]، قال: ((وقيل: فأغنى بما فَتح لك مِن الفتوح، وفيه نَظر؛ لأن السورةَ مكيّة))[٣].

- **عندَ قولِه:** ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾[سورة الضحى: ١]، قال: ((وقيل: المقسم به مُضاف مُقدَّر، كما تقدَّم في نظائره؛ أي: وربّ الضحى، وقيل: تقديره: وضَحاوة الضُّحى، ولا وجهَ لهذا))[٤].

القسم الخامس: وَصف القول بأنه مَدفوع، أو مَردود، أو مُخالف.

ومِن أمثلة ذلك:

- **عندَ قولِه:** ﴿لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ﴾[سورة البلد: ١]، فبعدَ أن ذكرَ قولَ مَن قال: إن المرادَ بالبلد المدينة، قال: ((وهو معَ كونِه خلاف إجماع المفسِّرين، هو أيضًا مَدفوع؛ لكون السورة مكيّة، لا مدنيّة))[٥].

---

(١) فتح القدير (٥/ ١٥٩).
(٢) المرجع السابق (٤/٤٩٠).
(٣) المرجع السابق (٥/٦١٣).
(٤) المرجع السابق (٥/٦١١).
(٥) المرجع السابق (٥/٥٩١).

- **عندَ قولِه:** ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ﴾ [سورة الذاريات: ٢٨] بعدَ ذكرِه لمن قال: إن المبشّر به: إسماعيل، قال: ((وهو مَردود بقوله: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[سورة الصافات: ١١٢]))[(١)].

- **عندَ قولِه:** ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ﴾[سورة غافر: ٢٨]، قال: ((وقيل: كان مِن بَني إسرائيل، ولم يَكن مِن آل فرعون، وهو خِلاف ما في الآية))[(٢)].

القسم السادس: أن يكون التضعيف بأسلوبِ الناقد لصاحب القول.

ومِن أمثلة ذلك:

- **عندَ قولِه:** ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[سورة الصافات: ٩٦]، قال: ((وقد طوّل صاحب الكشَّاف الكلام في ردِّ قولِ مَن قال: إنها مصدرية، ولكن بما لا طائلَ تحته))[(٣)].

- **وعندَ قولِه:** ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [سورة الشرح: ١]، قال: ((وعلى كلٍّ حالٍ، فقراءة هذا الرجل مع شِدَّة جَورِه، ومَزيد ظلمِه، وكثرة جَبروته، وقلّة علمه ليست بحقيقةٍ بالاشتغال بها))[(٤)].

القسم السابع: أن يكون التضعيف بأسلوبِ الاستفهام الإنكاري.

ومِن أمثلة ذلك:

- **عندَ قولِه:** ﴿يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾[سورة الصافات: ٥٢]، قال: ((وقُرِئ

---

(١) فتح القدير (٥/ ١١٧).
(٢) المرجع السابق (٤/٦٤٢).
(٣) المرجع السابق (٤ /٥٣٠).
(٤) المرجع السابق (٥/٦١٨).

بتشديدها، ولا أدري مَن قرأ بها، ومعناها بعيد))[1].

- **وكذلك عندَ قولِه:** ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾[سورة التين: ١]، قال: ((وليت شِعري، ما الحامل لهؤلاء الأئمّة على العُدول عن المعنى الحقيقي في اللغة العربية، والعُدول إلى هذه التفسيرات البعيدة عن المعنى))[2].

القسم الثامن: أن تكون عبارة التضعيف مُصدَّرة بأداة نفي.

ومِن أمثلة ذلك:

- **عندَ قولِه:** ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾[سورة النجم: ٣٩]، قال: ((ولم يُصِب مَن قال: إن هذه الآيةَ مَنسوخة بمثلِ هذه الأمور))[3].

- **وعندَ قولِه:** ﴿ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾[سورة غافر: ٢٨]، قال-بعد أن ذكرَ قولَ مَن قال: إن "بعض" هنا بمَعنى: كلّ-: ((وليس في البيتين ما يدلُّ على ما زَعموه...، ولا ضَرورةَ تُلجئ إلى حَمل مافي الآية على ذلك))[4].

- **وكذلك عندَ قولِه:** ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾[سورة الفلق: ٢]، قال: ((وقيل: هو إبليس وذريّته، وقيل: جهنّم، ولا وجهَ لهذا التخصيص، كما أنه لا وجهَ لتخصيص مَن خصَّص هذا العموم بالمضار البدنية))[5].

---

(١) فتح القدير (٥٢٢/٤).
(٢) المرجع السابق (٥ / ٦٢٣).
(٣) المرجع السابق (١٥١/٥).
(٤) المرجع السابق (٦٤٢/٤).
(٥) المرجع السابق (٧٠٣/٥).

القسم التاسع: عبارات أخرى غير ماسبق.

ومِن أمثلة ذلك:

- **عنـــدَ قولِـــــه:** ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[سورة فصلت: ٣٣] بعدَ أن ذكرَ قولَ مَن قال: إنهـــا نزلـــت فـــي المؤذنين، قال: ((ويُجاب عن هذا: بـــأن الآيـــةَ مكيـــة، والأذان إنمـــا شُـــرِع بالمدينة...))[(١)].

- **وعنـــدَ قولِـــه:** ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [سورة الحديد: ١٣]، قال: ((ولا يَخفاك أن تفسيرَ السور المذكور في القرآن في هذه الآية بهذا السُّور الكائن ببيت المقدس، فيه مِـــن الإشـــكال مـــا لا يدفعُـــه مَقال))[(٢)].

- **وعندَ قولِه:** ﴿ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴾[سورة الحاقة: ٣٥]، قال: ((وقيل: فـــي الكلام تَقديم وتَأخير، ...ولا مُلجئ لهذا التقديم والتأخير))[(٣)].

- "وأما ما يزعمُه جماعة مِن المفسِّرين، فهو جمع بين الضَّبِّ والنون، وبينَ الملَّاح والحادِي"[(٤)].

- "فإذا جاءَ نهرُ الله بَطل نهر مَعْقِل"[(٥)]، "وهو قول بارد"[(٦)].

وبتأمُّل هذه العبارات والصِّيَغ يُلاحظ ما يلي:

---

(١) فتح القدير (٦٧٥/٤)، ويُنظر: (٦٥٧/٤).
(٢) المرجع السابق (٥ /٢٢٨).
(٣) المرجع السابق (٣٧٩/٥).
(٤) المرجع السابق (٤/ ٦١٧).
(٥) المرجع السابق (٥/ ٣٦٩).
(٦) المرجع السابق (٧٠٤/٥).

- التنوُّع في العبارات، وكثرة الصِّيَغ، وهذا مِن تَفنُّن الشوكاني (رحمه الله).
- أن الشوكاني (رحمه الله) يحكم على القول نفسِه، ولا يحكمُ على القائل له -في الغالب-، وأحياناً قد يتعرَّض للقائل بالنقد.
- التفاوُت في قوّة العبارات، فبعضُها فيه نوع مِن القوّة والشدّة، مثل قوله: "وهو ضعيف جدًّا"، "وهو بعيد جدًّا"، "ففي غايةِ البُعد والنَّكارة"، "وهذا كَذِب على كَذِب وافتراء".
- وهناك عبارات مُتوسّطة بين الشدّة واللِّين، مثل:

"ضعيف"، "وهو غَلَط"، "وكل هذا فيه مِن التكلُّف، والتعسُّف"، "ولا يَخفى بُعْد هذا القول"، "ويُجاب عنه"، "ولا وجهَ له".

وهذا التفاوُت في قوّة العبارات يرجعُ إلى اختلاف الأقوالِ في درجة الضعف، فالأقوال التي فيها تحريف لكلام الله، أو مسّ بالعقيدة، أو كانت واضحةَ الخطأ بيّنة البُطلان، ليست كالأقوال الخالية مِن ذلك، وإن مِن العدل المأمور به إعطاءَ كلِّ قولٍ الحكمَ المناسبَ له.

- أن الشوكاني (رحمه الله) قد يُضعِّفُ القولَ الواحد بأكثر مِن صيغة.

ومِن أمثلة ذلك:

- **عند قوله:** ﴿ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ ﴾ [سورة الكافرون: ٢-٣]، قال: ((وقيل: إن كلَّ واحد منهما يصلُح للحال والاستقبال، ولكنَّا نخصُّ أحدَهما بالحال، والثاني بالاستقبال؛ رفعًا للتكرار، وكلُّ هذا فيه مِن التكلُّف، والتعسُّف ما لا يَخفى على مُنصف))[1].
- **وقوله:** ((ولا يَخفاك ما في غالب هذه الأقوال مِن السُّقوط، واللِّين،

(١) فتح القدير (٥/٦٨٣).

والضَّعف))[1].

- أن الشوكاني (رحمه الله) قد يُضعِّفُ قولين، أو أكثر بعبارة واحدة.

ومِن أمثلةِ ذلك:

- **عندَ قولِه:** ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ [سورة الشورى: ١-٢]، بعد أن ذكر الأقوال في مَعناها: ((وقيل غير ذلك، ممَّا هو مُتكلّف مُتعسّف، لم يدلّ عليه دليل...))[2].

- أن الشوكاني (رحمه الله) قد يُضعِّفُ قولين، أو أكثر مُبيِّنًا درجةَ ضعفِ كُلِّ قولٍ مِن هذه الأقوال.

ومِن أمثلة ذلك:

عندَ قولِه: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ﴾ [سورة الذاريات: ١٧]، قال: ((وقيل: "ما" نافية؛ أي: كانوا يَنامون قليلًا مِن الليل، فكيف بالكثير منه، وهذا ضعيف جدًّا، وهذا قول مَن قال: إن المعنى: كان عددُهم قليلًا، ثم ابتدأ، فقال: ﴿يَهۡجَعُونَ﴾..وهو أضعفُ ممَّا قبلَه))[3].

(١) فتح القدير (٥/٥٧٨).

(٢) المرجع السابق (٤/٦٨٨).

(٣) المرجع السابق (٥/١١٢).

المبحث الرابع
خصائص منهج الإمام الشوكاني (رحمه الله) في مناقشة الأقوال الضعيفة في التفسير

للإمام الشوكاني (رحمه الله) منهج متميز في مناقشة الأقوال الضعيفة في التفسير، ولعلَّنا نشيرُ إلى أهمِّ هذه الخصائص والسِّمات فيما يأتي:

١. النصيحة لكتاب الله (عز وجل) والدفاع عنه، وتَنزيهِه من الأقوال الباطلة والضعيفة.

٢. حرصه على التحذير من الإسرائيليات[١].

٣. قدرة الشوكاني (رحمه الله) على تناول الآراء، ومناقشتها في ضوء ما أوتي مِن علم، وما مكَّنه الله له مِن بصيرة نافذة، أوصلته إلى درجة الاجتهاد.

٤. يحرص –في الغالب–على بيان سبب الضعف في القول الذي حكم عليه.

٥. يُبهم في–الغالب– اسمَ مَن نسب إليه هذا القول الضعيف.

٦. يذكر–أحيانًا–منشأَ الغلط والخطأ، الباعث على القول بالرأي الضعيف.

ومِن الأمثلة على ذلك:

– **عندَ قولِه:** ﴿ **قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ** ﴾ [سورة الزخرف: ٨١]، قال بعد أن ذكر قراءة: (العبدين) بغير ألف: ((ولعلَّ الحامل لمن قرأ هذه القراءة الشاذة البعيدة هو: استبعاد معنى: ﴿ **فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ** ﴾، وليس بمُستبعد، ولا مُستنكر))[٢].

---

(١) فتح القدير (١١٢/٥).

(٢) المرجع السابق (٧٣٩/٤).

-وعندَ قولِه: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴾ [سورة الانشقاق: ١٦]، قال: ((وقال عكرمة: هو ما بقي من النهار، وإنما قال هذا لقولـه بعـد: ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ [سـورة الانشقاق: ١٧]، فكأنه تعالى أقسم بالضياء والظلام، ولا وجهَ لهذا))[١].

٧. قد يرد القول، ثم يوجهه توجيهًا آخر يجعله صحيحًا.

ومِن أمثلته:

- **عندَ قولِه:** ﴿ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ ﴾[سورة الـصافات: ٥٢]، قـال: ((ويُمكـن تأويلها؛ بأنه أنكرَ عليه التصدُّق بماله لطلب الثواب، وعلَّل ذلك باستبعاد البعث))[٢].

٨. قد يرد القول مع بيان جوانب الصحة والصواب فيه.

ومِن أمثلة ذلك:

- **عندَ قولِه:** ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[سورة الشورى: ١١].

بعد أن ذكر قولَ مَن قال: إن الكاف زائدة، وأنها إن لم تكن زائدةً لأفضى ذلـك إلى المحال، قال: ((وهذا تقرير حسن، ولكنه يَندفع ما أورده بما ذكرنا مِن كون الكلام خارجًا مخرجَ الكناية))[٣].

٩. هناك تنوُّع في الأوجه والتعليلات التي يذكرها (رحمه الله) عندما يحكم على الأقوال بالضَّعف، فتارةً تكون متعلِّقةً بأمر الاعتقاد، وتارةً باللغة، وتارةً بالبلاغة، وغير ذلك.

١٠. قد يَكتفي (رحمه الله) بالحكم على بعض الأقوال بأنها باطلـة، أو ضـعيفة دون تعليل، وبيان لسبب الضعف، وربما فعل ذلك (رحمه الله) طلبًا للاختصار[٤].

---

(١) فتح القدير (٥/٥٤٢).

(٢) المرجع السابق (٤/٥٢٢).

(٣) المرجع السابق (٤/٦٩٢)، ويُنظر: (٤/٧٢٤).

(٤) المرجع السابق (٥/٤٩٥).

١١. يُطيل الشوكاني –أحيانًا– المناقشةَ لبعض الأقوال الباطلة والضعيفة، ويُعلِّل بأوجه مُتعدِّدة لبطلانها(١).

١٢. يتوقَّف في بعض المسائل، ويرُدُّ الأقوال جملةً؛ لأنه يرى أنها مِن الخوض في علم الغيب.

ومِن أمثلة ذلك:

– **عندَ قولِه:** ﴿حمٓ﴾ [سورة غافر: ١] قال: ((وقد اختلف في معناه، فقيل: هو اسم مِن أسماء الله، وقيل: اسم مِن أسماء القرآن، .....وهذا كلُّه تكلُّف لا مُوجِب له، وتعسُّف لا مُلجِئ إليه، والحقُّ: أن هذه الفاتحة لهذه السور وأمثالها مِن المتشابه الذي استأثر الله بعلم معناه، ...))(٢).

١٣. كثيرًا ما يحصل تَوافُق في تضعيف الأقوال بين الشوكاني وبين عدد من المفسِّرين.

ومِن أمثلة ذلك:

–**عندَ قولِه تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [سورة التحريم: ١]، فقد ضعَّف أن يكون سبب النزول: المرأة التي وَهبت نفسَها للرسول (ﷺ)، وقد سبقه إلى ذلك: ابن العربي، والقرطبي، وابن كثير(٣).

١٤. يُضعِّف القولَ– أحيانًا– بأسلوب الناقد لصاحب القول.

---

(١) فتح القدير (٥٨١/٥)، (١٥٩/٥)

(٢) المرجع السابق (٦٣١/٤).

(٣) المرجع السابق (٣٣٥/٥).

ومِن أمثلة ذلك:

-**عندَ قولِه:** ﴿ وَجَعَلُوا لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴾ [سورة الزخرف: ١٥]، قال: ((وقد جعلَ صاحب الكشاف تفسيرَ الجزء بالبنات مِن بدع التفاسير، وصرَّح بأنه مكذوب على العرب، ويُجاب عنه بأنه...))[(١)].

١٥. قد يَنفرد عن المفسِّرين بمناقشة القول وردّه، وبيان سبب الضعف[(٢)].

١٦. اتَّسمت بعض ردوده (رحمه الله) بالغلظة في القول، والقسوة في الأسلوب، فهو يُعتبر مِن أشد المفسِّرين في ردِّه للأقوال الضعيفة[(٣)].

١٧. قد يسكت عن القول في قسم الدراية، ويتعقَّبه ويرُدُّه في قسم الرواية.

ومِن أمثلة ذلك:

- **عندَ قولِه تعالى:** ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [سورة القلم: ٤٢]، ذكرَ الأقوالَ فيها، ثم تعقَّبها في قسم الرواية، فقال: ((وقد أغنانا الله سبحانه في تفسير هذه الآية بما صحَّ عن رسول الله (ﷺ) كما عرفت...))[(٤)].

١٨. قد يجمل في الحكم على الأقوال، ثم يختم بما يراه صوابًا[(٥)].

١٩. قد يكتفي بالإشارة إلى وُجود أقوال أخرى ضعيفة في الآية، ولا يُوردها.

ومِن أمثلة ذلك:

-**عندَ قولِه:** ﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴾[سورة ق: ١]، قال: ((وقيل: غير ذلك ممَّا

---

(١) فتح القدير (٤/٧١٨).

(٢) المرجع السابق (٥/٦١٨).

(٣) المرجع السابق (٥/١٥٩)، (٥/٥١٨)، (٤/٤٩٠).

(٤) المرجع السابق (٥/٣٦٩).

(٥) المرجع السابق (٤/٦٣١)، (٥/٥٧٨).

هو أضعف منه))[1].

٢٠. استعمل قواعد اللغة، والاشتقاقات اللغوية كثيرًا.

٢١. استشهد الشوكاني (رحمه الله) بأبيات من الشِّعر في تضعيفه للأقوال[2].

٢٢. قد يُحيل في بعض المسائل على مواطن أخرى، استوعبت الحديث عن المسألة محل الخلاف، كما يُحيل على مؤلفاته الأخرى.

ومِن أمثلة ذلك:

- بعد أن ذكرَ الأقوال الواردة في الحروف المقطعة وردِّها، قال: ((والحقُّ ما قدَّمناه لك في فاتحة سورة البقرة))[3].

- **وعندَ قولِه:** ﴿ **ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ** ﴾ [سورة الفجر: ٨]، قال: ((ومَن أراد أن يقف على بعض ما ذكرنا، فلينظر في كتابي الذي سمَّيته: "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة"))[4].

٢٣. تأثُّر الشوكاني الواضح بالقرطبي في تضعيفه للأقوال، بل إنه قد ينقل هذا التضعيف بنصِّه عن القرطبي، إلا أنه لا يُصرِّح بالنقل مِن القرطبي، إلا فيما نَدر.

٢٤. قد يُخطئ الشوكاني في نسبة بعض الأقوال لأصحابها، وذلك بسبب نقله عن القرطبي هذه الأقوال[5].

٢٥. أحيانًا يتعقَّب قولَ القرطبي و يرُدُّه، وهذا يدلُّ على تحرُّرِه مِن ربقة التقليد[6].

---

(١) فتح القدير (٥/٩٤).

(٢) المرجع السابق (٥/٣٦٩).

(٣) المرجع السابق (٤/٦٨٧)، ويُنظر: أيضًا:(٤/٦٣٠)، (٤/٤٩٠)، (٥/٩٤).

(٤) المرجع السابق (٥/٥٨١).

(٥) المرجع السابق (٥/١١٩).

(٦) المرجع السابق (٤/٥٦٩).

٢٦. قد ينفرد عنه بردٍّ بعض الأقوال[١].

٢٧. اعتنَى الشوكاني (رحمه الله) بعددٍ من القواعد والضوابط في مناقشته للأقوال الضعيفة، ومِن أهمِّ هذه القواعد:

- أن أكثرَ عُموميات القرآن محفوظةً باقيةً على عمومها، ولا يصحُّ ادِّعاء التخصيص بغير دليل، (وقد ركَّز الشوكاني على هذه القاعدة، وحازت على اهتمامه في تفسيره).

- أن الإضمارَ ودعوى وُجود حذفٍ في الكلام هو على خلاف الأصل، فلا يُصار إليه إلا إذا لم يُمكن تصحيح الكلام بدونه.

- لا يصحُّ القول بالتقديم والتأخير في الكلام إلا بدليل، بحيث لا يلتبس على السامع، ولا يَقدح في بيان مُراد المتكلم.

- لا يصحُّ تفسير القرآن بما يخلُّ ببلاغته وفَصاحته، ولا ينبغي أنتُحمل الآيات على قول فيه تكلُّف وتعسُّف.

- اعتبار القرائن والعناية بها في إيضاح المعنى المراد وفهمه، والحرص على إمعانِ النظر فيها، واستنباطها، وعدم إغفالها.

- النظر في السياق، واعتباره مِن أعظم القرائن الدالة على مُراد المتكلِّم.

- الاعتناء بتفاسير السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم بإحسان، وعَدم قَبول المخالف لتفاسيرهم، والمناقض لها.

- الاعتناء بسلامة المعنى الذي فُسِّرت به الآية، وعدم قَبول التفسير الذي فيه خطأ من جهة المعنى.

هذه أهمُّ الأسس والقواعد التي كانت محلَّ عناية واهتمام الإمام الشوكاني (رحمه الله) أثناء مناقشتِه للأقوال الضعيفة في التفسير.

---

(١) فتح القدير (٤/٥٠٥).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمتِه تتمُّ الصالحات، الحمد لله الذي يسَّر إنهاءَ هذا البحث، وأَذِن له بالتمام، وقد استهدف هذا البحث عباراتِ الإمام الشوكاني وخصائصَ منهجِه في مناقشة الأقوال الضعيفة في تفسيره، مِن أول سورة: (يس) إلى نهاية سورة: (الناس)، وفيما يلي أبرز النتائج التي ظهرَتْ لي من خلال البحث:

- يعدُّ تفسير الشوكاني جامعًا؛ لأنه تعرَّض إلى مباحث اللغة، والإعراب، والقراءات، والبيان، والأصول، والفقه، وغيرها، وقد أشبعَ في كلٍّ منها القول.
- قُوّة شخصية الإمام الشوكاني، وظهور علميَّتِه في تفسيره، فنقله عن غيره مِن المفسِّرين لم يمنعه أن يقفَ مع تلك النقولات تَعقيبًا، ومناقشةً، وردًّا، وتَوجيهًا.
- تنوُّع وتبايُن الأسباب التي ضعَّف بموجبها الأقوال التي ردَّها.
- يُعتبر الشوكاني (رحمه الله) مِن أشدِّ المفسِّرين في ردِّه للأقوال الضعيفة، وتتَّسِم عباراتُه بالغلظة والشدّة عندَ تَضعيفه لبعض الأقوال.
- كثيرًا ما يحصلُ توافُق في تضعيف الأقوال بين الشوكاني وبين عدد مِن المفسِّرين.
- انفردَ الإمام الشوكاني عن المفسِّرين في مناقشته لبعض الأقوال وردِّها، وبيان سبب الضعف، وهذا يؤكِّد استقلالَه وإمامتَه في هذا العلم.
- صُعوبة التعامُل مع أقوال الأصوليين، أمثال: الإمام الشوكاني؛ بحيث لابدَّ مِن بَذل الجهد، واستفراغ الوُسْع بالتأمُّل الدقيق، والنظر العَميق مِن أجل فَهمها، والوُقوف عند المراد منها.
- وختامًا، أُوصي بدراسة الأقوال الضعيفة في كتب التفسير؛ لما في ذلك مِن تمحيصٍ وتنقيةٍ للكتب مِن الأقوال الضعيفة التي يُنزَّه كلامُ الله (عز وجل) عنها، ولما

تُساهم به مِن بناء شخصية طالب العلم، وتُمكِّنه مِن الاطلاع على عدد كبير مِن كتب أهل العلم في شتَّى الفُنون.

هذا، وأسأل المولى جلَّ في عُلاه أن يجعلَ عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، فما كان فيه مِن صواب فمن الله، وما اعْتراه مِن سَهو، أو جَهل، أو خطأ، فمن نفسي، ومِن الشيطان.

وآخر دعوانا: أنِ الحمد لله رب العالمين.

وصلَّى الله وسلَّم على نبيِّنا محمد، وعلى آله، وصَحبه أجمعين

المَصَادِرُ وَ المَرَاجِعُ

١. **أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم**، تأليف: صدِّيق بن حسن القنّوجي، أعده للطبع، ووضع فهارسه: عبد الجبار زكار، نشر: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق-١٩٧٨م.

٢. **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، تحقيق وتعليق: أبي حفص بن العربي الأثري، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، نشر: دار الفضيلة، الرياض.

٣. **أسباب الخطأ في التفسير-دراسة تأصيلية-**، تأليف : د. طاهر محمود محمد يعقوب، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ، نشر: دار ابن الجوزي، الدمام.

٤. **الإسرائيليات في التفسير والحديث**، تأليف: محمد حسين الذهبي، الطبعة الرابعة: ١٤١١هـ-١٩٩٠م، نشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

٥. **الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير**، تأليف: رمزي نعناعة، الطبعة الأولى: ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، نشر: دار القلم، دمشق، دار الضياء، بيروت.

٦. **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، تأليف: محمد بن محمد أبو شهبة، نشر: مكتبة السنة- القاهرة، الطبعة الرابعة: ١٤٠٨هـ.

٧. **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمُسْتعربين والمُستشرقين**، تأليف: خير الدين الزِّركلي، نشر: دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، الطبعة الخامسة عشرة: ٢٠٠٢م.

٨. **الأقوال الشاذة في التفسير نشأتها، و أسبابها، وآثارها**، تأليف: د. عبد الرحمن بن صالح بن سليمان الدهش، نشر: مجلة الحكمة - بريطانيا، الطبعةالأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٩. **الإمام الشوكاني، حياته، وفكره**، تأليف: د. عبد الغني قاسم غالب الشّرجَي، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء.
١٠. **الإمام الشوكاني، رائد عصره -دراسة في فقهه وفكره-**، تأليف: حسين بن عبد الله العمري، نشر: دار الفكر المعاصر، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
١١. **الإمام الشوكاني مُفسِّرًا**، تأليف: محمد بن حسن بن أحمد الغماري، جامعة أم القرى: ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
١٢. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، تأليف: محمد بن علي الشوكاني تحقيق: محمد حسن حلاق، نشر: دار ابن كثير- دمشق-، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٣. **التُّحفُ في مذاهب السلف**، تأليف: محمد علي الشوكاني، تحقيق: سيد عاصم علي، نشر: دار الصحابة للتراث، طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م
١٤. **تعريف الدارسين بمناهج المفسِّرين**، تأليف: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، الطبعة الثالثة: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، نشر: دار القلم، دمشق.
١٥. **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، تأليف: د. أحمد أمين، نشر: دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت.
١٦. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، الطبعة الثالثة: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، نشر: دار الوفاء، المنصورة.
١٧. **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية**، تأليف: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده - القاهرة.

١٨. **مجموع الفتاوى**، تأليف: شيخ الإسلام، تقي الدين: أحمد بن تيمية الحراني، اعتنى به: عامر الجزار، وأنور الباز، نشر: دار الوفاء، المنصورة، الطبعة الثالثة: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٩. **معجم البلدان**، تأليف: ياقوت بن عبد الله الحموي، نشر: دار صادر - بيروت، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٢٠. **معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية**، تأليف: عمر رضا كحَالة، نشر: مؤسسة الرسالة.

٢١. **منهج ابن القيم في مناقشة الأقوال الضعيفة في التفسير**، تأليف: أحمد الخنين، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود.

٢٢. **منهج الإمام الشوكاني في العقيدة**، تأليف الدكتور: عبد الله نومسوك، نشر: مكتبة دار القلم والكتاب.

٢٣. **نقض أساس التقديس**، تأليف: شيخ الإسلام، أبو العباس: أحمد بن تيمية، تحقيق: موسى بن سليمان الدويش، نشر: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة.

٢٤. **نيل الوطر مِن تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر**، تأليف: محمد بن محمد بن يحيى زبارة، الحسني، اليمني، الصنعاني، نشر: المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	١٨٩٩
الملخص باللغة الإنجليزية	١٩٠١
المقدمة	١٩٠٢
التمهيـــد	
المبحث الأول: تعريف مُوجز بالإمام الشوكاني (رحمه الله)	١٩١٢
المبحث الثاني: أسباب ضَعف القول في التفسير	١٩٢٤
المبحث الثالث: عبارات الإمام الشوكاني (رحمه الله) في الحكم علـــى الأقوال الضعيفة في التفسير	١٩٢٧
المبحث الرابع: خصائص منهج الإمام الشوكاني (رحمه الله) مناقـــشة الأقوال الضعيفة في التفسير	١٩٣٥
الخاتمة: وفيها أبرز النتائج التي توصَّل إليها الباحث، والتوصيات	١٩٤١
الفهارس: واشتملت على:	
ثبت المصادر والمراجع	١٩٤٣
فهرس الموضوعات	١٩٤٦